قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اهلها خير ما كانت فقال ابن عمر لقد كنت انا وانت في بيت ولكنا نقله انما قال اعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك
وهو حي واصحابه فقال ابو هريرة صدقت والذي نفسي بيده وفيه عنه ايضا ليجيان الثعلب حتى يقيل في ظل المنبر ثم يروح لا ينهنهه احد وفي رواية عنه لا
تقوم الساعة حتى يجي الثعلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهنهه احد وفيه ايضا عن شريح بن عبيد انه قرا كتابا للكعب ليغشين
اهل المدينة امر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وحتى يبول السنانير على قطايف الخز ما يروعها شي وحتى تخرق الثعالب في اسواقها ما يروعها شي وفي الصحيحين حديث
لتتركون المدينة ولفظ مسلم لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي الطير والسباع واخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان
المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا ولفظ مسلم حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وهو في الموطا بلفظ لتتركن المدينة على احسن ما كانت حتى يدخل
الكلب والذيب فيغذي على بعض سواري المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيغذي على سواري المسجد او المنبر ويغذي بالغين والذال المعجمتين اي يبول عليها دفعة دفعة
يقال غذت المراة ولدها بالتشديد اذا بالته وبالتخفيف اذا اطعمته وفي ابن زبالة وتبعه ابن النجار حديث لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذياب
والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد ان يصلي فيه فما يقدر عليه وفي ابن شبة بسند صحيح حديث اما والله لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي اتدرون ما العوافي
الطير والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه وروى احمد برجال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا فاقبل على المدينة وقال ويل امها قرية يدعها اهلها اينع
ما تكون الحديث وفي رواية له ويل امك قرية يدعك اهلك وانت خير ما تكونين وروى ايضا باسناد حسن حديث ليسيرن راكب في جنب وادي
المدينة فليقولن لقد كان في هذه مرة حاضرة من المؤمنين وروى ايضا برجال ثقات حديث المدينة يتركها اهلها وهي مرطبة قالوا فمن ياكلها قال السباع والعوافي

**الفصل الخامس عشر فيما ذكر من وقوع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من خروج اهلها وتركها وذكر كائنة الحرة المقتضية لذلك** قد اختلف الناس متى يكون هذا
الترك فقال القاضي عياض ان هذا جرى في العصر الاول وانه من المعجزات فقد تركت المدينة على احسن ما كانت حين انتقلت الخلافة الى الشام والعراق
وذلك احسن ما كانت من حيث الدين والدنيا اما الدين فلكثرة العلما بها واما الدنيا فلعمارتها واتساع حال اهلها قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن
التي جرت بالمدينة وخاف اهلها انه رحل عنها اكثر الناس وبقيت ثمارها للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها وحكى البدر بن فرحون في شرح الموطا ما
هذا نقلت عن القاضي ايضا انه قال وقد حكى قوم كثيرون انهم راوا ما انذر به النبي صلى الله عليه وسلم من تغذية الكلاب على سواري مسجدها انتهى وقال النووي
الظاهر المختار ان الترك للمدينة يكون اخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة ولفظ مسلم
واضح في ذلك فانه قال ثم يحشر راعيان ويؤيده كونها اخر قرى الاسلام خرابا قلت ويؤيده رواية ابن شبة المتقدمة لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي
وهذا لم يقع اتفاقا على انه ورد ما يقتضي ان الترك للمدينة يكون متعددا فلعل ما ذكره القاضي هو المرة الاولى وتمام الترك الذي يكون اخر الزمان لان ابن شبة
روى حديث ليخرجن اهل المدينة من المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها وليدعنها وهي خير ما يكون مونعة وروى ايضا عن عمر مرفوعا
يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلي وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا وروى ابن شبة عن ابي هريرة قال اخر من يحشر
رجلان رجل من جهينة واخر من مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس
وروى ايضا عن حذيفة بن اسيد قال اخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا
الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد
فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام قلت وكانهما اذا توجها نحو البيت الحرام الهما الملكان قبل ذهابهما فلا تخالف ما تقدم
فالظاهر ان ما ذكره القاضي هو الترك الاول وسببه فيما يظهر كائنة الحرة وقد تقدم في حديث ابي هريرة انه قيل له من يخرجهم منها يا ابا هريرة قال امراء السوء وروى
الشيخان واللفظ لمسلم عن ابي هريرة مرفوعا يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه الحديث وفي رواية
عنه اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينة من المدينة وروى

الترمذي

الترمذي حديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتها بنات فارس والروم رد الله باسها بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وروى ابن شبة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروى ابن ابي شيبة
عنه انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير الى ان اول الاغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك كما قاله الحافظ ابن حجر فان يزيد بن معاوية
استخلف فيها فاشار الى دولة يزيد ومنها كانت وقعة الحرة وتسمى حرة واقم وحرة زهرة وروى الواقدي في كتاب الحرة عن ايوب بن بشير المعاوي ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسي من معه فظنوا ان ذلك من امر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما
الذي رايت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي وروى ايضا
عن سفيان ابن ابي احمد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على بني عبد الاشهل اشار بيده فقال يقتل بهذه الحرة خيار امتي وروى ايضا
عن كعب قال نجد في التوراة ان في حرة شرقي المدينة مقتلة تضي وجوههم يوم القيمة منها وروى ايضا انه ذكر عند ابن عباس قتل الحرة فقال ابن عباس رحمهم الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار امتي وروى البيهقي في الدلايل خبر ايوب ابن بشير المتقدم ثم قال هذا مرسل وقد روي عن ابن عباس في تاويل قوله تعالى ولو دخلت عليهم
من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها قال لاعطوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة ورواه بالسند الى ابن عباس وقال انه موكد لمرسل ابن بشير ويأتي
في حرة واقم ما رواه ابن زبالة من ان السماء مطرت على عهد عمر رضي الله عنه فخرج مع اصحابه حتى اتو حرة واقم وشراجها تطرد فقال كعب اما والله يا امير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج
بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء فقد نام ابن الزبير فقال يا ابا اسحاق ومتى ذلك فقال اياك ان تكون على رجلك او يدك وروى ابن زبالة عن كعب ايضا انا نجد في كتاب الله
حرة شرقي المدينة تقتل بها مقتلة تضي وجوههم يوم القيامة كما يضي القمر ليلة البدر قلت وسياق كلام القرطبي يقتضي انها هي السبب في خروج اهل المدينة المذكور
في كلام عياض فانه ذكر نحو كلام عياض وقال فلما انتهى حالها يعني المدينة كمالا وحسنا تناهى ادبارها الى ان اقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها فخاف اهلها فارتحلوا عنها
ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت
وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم
الف وسبعماية وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيان وقتل بها من حملة القران سبعماية رجل ومن قريش سبعة وتسعون قتلوا ظلما في الحرب صبرا وادخلت
الامام الحافظ ابن حزم في المرتبة الرابعة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر ادام الله تشريفها واكرهوا الناس ان يبايعوا ليزيد
على انهم عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة فامر بقتله فضربت عنقه صبرا وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها
وبقيت ثمارها للعوافي كما قال صلى الله عليه وسلم وفي حال خلائها غذت الكلاب على سواري المسجد انتهى كلام القرطبي وروى الطبراني في خبر طويل عن عروة
بن الزبير قال لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد واظهر شتمه فبلغ ذلك يزيد فاقسم لا يؤتى به الا مغلولا والا ارسل اليه فقيل لابن
الزبير الا نصنع لك اغلالا من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمه فالصلح اجمل بك قال فلا ابر الله قسمه ثم قال ولا الين لغير الحق اسئله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر
ثم دعا الى نفسه فوجه اليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش اهل الشام وامره بقتال اهل المدينة فاذا فرغ من ذلك صار الى مكة فدخل مسلم بن عقبة
المدينة وهرب منه يومئذ بقايا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاث فيها واسرف في القتل ثم خرج منها فلما كان في بعض الطريق مات واستخلف حصين بن نمير الكندي
ثم ذكر حصار ابن الزبير ورميه بالمنجنيق واحتراق الكعبة قال وبلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معاوية فهرب قلت وسبب نزع يزيد انقياد اهل المدينة ما ذكره
الامام ابن الجوزي قال لما دخلت سنة اثنين وستين ولى يزيد عثمان بن محمد بن ابي سفيان المدينة فبعث الى يزيد وفدا من المدينة فلما رجع الوفد اظهروا شتم يزيد
وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه وقال المنذر اما والله لقد اجازني مائة
الف درهم ولا يمنعني ما صنع ان اصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة ثم بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل واخرجوا عثمان بن
محمد عامل يزيد وكان ابن حنظلة يقول يا قوم ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما وانه لو لم يكن معي احد من الناس لابليت الله فيه بلاء حسنا

وقعة الحرة قتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الف سوى النسا والصبيان

وطلب اكرهوا الناس ان يبايعوا ليزيد على انهم عبيد

ولما فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة

وكانت وقعة

Copyright © King Saud University